العدد الثاني ذو الحجة 1442_جويلية 2021

الدامغة

﴿وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسۡتَيۡقَنَتۡهَآ أَنفُسُهُمۡ ظُلۡمٗا وَعُلُوّٗاۚ﴾ [النمل، 14].

مَجَلَّةٌ شَهرِيَّةٍ تُعْنَى بِالرُّدُودِ العِلْمِيَّةِ عَلَى الشُّبُهَاتِ العَصْرِيَّةِ

رَدُّ عُدْوَانِ الإِلْحَادِ

الافتِتَاحِيَّة

كَشْفُ أَكَاذِيبِ عُبَّادِ الصَّلِيبِ

د. يَزِيد حَمْزَاوِي

مَاذَا لو..! اِسْتِشْرَافُ لِآثَارِ التَّنْوِيْرِيِّيْنَ عَلَى الإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ

د. رَابِحْ بَلخِيْر

رِسَالَةٌ إِلَى مُلْحِدْ

أ. سَعِيد عَبْدُ العَظِيم

عَظَمَةُ الله!

أ. عَنْتَر رَمَضَانِي

الإِلْحَادُ الأَدَبِي

حُذَيْفَةُ العَرجِي

للتواصل معنا
Magazine.Damigha@gmail.com

2020/1442

الفِهرِس

الدَّامِغَة

﴿وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾ [النمل،14].

مَجَلَّةٌ نِصفُ شَهرِيَّةٍ تُعْنَى بِالرُّدُودِ العِلْمِيَّةِ عَلَى الشُّبُهَاتِ العَصْرِيَّةِ

هُنَا تَرَونَ كَيفَ يَعلُو الحَقّ الأَغَرُّ بالحُجَّةِ الوَاضِحَة ، وَيَزْهَقُ الباطلُ مَفلُوجًا بالبُرهَان ،وتَلُوحُ فِي الأُفُقِ مِن دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ أَنْ لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِن الأُمَّةِ قَائِمَةً بِأَمْرِ اللهِ إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ.

التَّحرِير



الافتتاحية

رَدُّ عُدوَانِ الإِلحَادِ

ها هي ذي مجلة الدامغة تطل عليكم في عددها الثاني، نبتغي بها وجه الله والذبَّ عن دينه ورسالاته وأنبيائه.

معركتنا ضد الإلحاد لصد عدوانه مازالت مستمرة، تسير بخطى ثابتة، وفق بيان إلهي متين، ندحض فيه حجج المبطلين والظالمين، وهي خطة منهاجها سبيل العلماء الربانيين، ممن كافحوا هذه اللوثة العفنة، التي انتشرت بأخرة في مجتمعاتنا مع الأسف، ومدت أذرعها في كل مجال، وفي كل بيت وأسرة، وفي كل فئة.

ولقد هب العلماء في كل زمان لدرء عدوان المبطلين من الملحدين والكافرين، وجهودهم في ذلك تأليفا وتصنيفا، مناظرة وحاضرة، مبثوثة لمن رام الهدى، واتبع الحق من ربه.

لذا فها هنا رسالة نوجهها لعامة المسلمين، أن من آكد ما توصي به الشريعة السمحة، العناية والرعاية لهؤلاء الأفذاذ ممن وهبوا أنفسهم لصد هذا العدوان الجائر، فهم نبراس الحق في هذا، والضياء الذي ينير حلكة ليالي الجهل الذي عم في هذا الزمن، وإن الله لا يقبض هذا العلم انتزاعا، وإنما يقبضه بقبض العلماء، وها هو أسد من أسود هذا المحراب يغادرنا ولله الأمر من قبل ومن بعد، هو الأستاذ الصحفي كما كان يحب أن ينادى: د. يزيد حمزاوي رحمه الله، وإنا لله وإنا إليه راجعون،

فعندما يكونُ ثغر من ثغور الدعوة خاليا من جند يحوطونه بالدفع، ويفتقر إلى من يلتفت إليه بالإشادة والرفع، وتنصرفُ عنه جهودُ من يقدرون فيه على النفع، يكونُ وصفُ التقصير لاحقا بهم جميعًا إثما

لازما يحتاجُ إلى تكفير ، وتعيينا وتكليفا مفتقرا إلى عموم النفير .. فإذا تحمَّل واحدٌ عنهم جميعا ـ والواحدُ من الموحّدين يغلبُ ألفا من علماء المشركين ـ كانَ ذلكَ تكفيرا عنْ تقصيرِ غيره فيه ، وكانَ ذلك الواحد هو الأستاذ يزيد حمزاوي رحمه الله..

إنَّ التصدي لشبهاتِ أهل الإلحادِ والتنصيرِ يحتاجُ إلى ما يزيدُ على العلم والمعرفة ، فليسَت المعرفة والعلم كافيين في الدخولِ إلى هذه المعركة ، وإنما يحتاجُ إلى حسنُ التدين وسلامة السيرة والسريرة و ثبات الجَنان وقوة النفس وذكاءَ وزكاءَ وسخاء نفسٍ..تطاوعه نفسُه على مواجهةِ العدو في عقر داره ، كأنما يخرج الضبَّ من وجاره ، ويحمله قلبه المهموم بالدعوةِ إلى خطابِ الناسِ كفاحا بلسانهم دون ترجمان ، ولو كانتْ أعينهم بالشرّ تَرجمان ..

باختصار .. أنْ يكونُ داخلُ المعركةِ مثلَ يزيد حمزاوي ..

عندما نعرفُ هذه المعاني وهي وشَلٌ من يمّ ، ندرك فداحةَ الخطبِ الذي ألمَّ بنا بفَقدِ منَ كانَ كفّارةَ عن التقصير في هذا الباب ، حيث حملَ عن غيرِه ما تنوءُ عصبةُ الرجال عن حملِه ، وسارَ في ميهعٍ يتعب السائر فيه من حملِ ثقلِه ..ونعلَم أنَّ الأرضَ لو خليتْ من مثله خربتْ ، وأن الساحةَ لو تركتْ خلوا اضطربت ، ويحتمُ على من كانَ في ثغر التحصيل أن يزيدَ تحصيلا وتأصيلا ، ومن كان في ثغر الدعوة أن يزيد تشميرا ، ومن كان في ثغر العمل النافعِ للناس أن يزيد بذلا وإحسانا .. لكي يكونَ بعدَ كلّ خسارةِ عوض .. وإلاَّ فالعفاءُ علينا والسلام ..

وإننا من هذا المقام نهيب بكل العلماء والنخب والمثقفين ممن يتصدون لهذه الحملات المنهجة لدى هؤلاء ، أن يعينونا في خطتنا ، نصحا أو توجيها ، أو تأليفا للمقالات التي المنتشرة في الشابكة ويطالعها المسلمون في كل مكان ، وهذه من وصايا الشيخ الدكتور يزيد حمزاوي

كشف أكاذيب عباد الصليب

د.يزيد حمزاوي

قال الله تعالى: ﴿**وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ...**﴾ العنكبوت 46 ، الأصل في دعوة النصارى ومجادلتهم ، أن تكون بالكلمة الطيبة والتوجيه الحسن والحكمة البالغة ، إلا أن من المنَصّرين وأعداء الدين من لا ينفع معه هذا الأسلوب ، بل لا يخنس ويلزم حده إلا بالفضح والكشف والتقريع ، لأنهم من الذين أضلَّهم اللهُ على علم ، يعلمون الحق ويتعمدون تنكبه ، بل إنهم يتطاولون على الإسلام ورموزه مجانا ، ومن أمثال هؤلاء بعض من سيَرِدُ اسمه في هذا المقال ، من الذين يتعمدون الكذب وا لبهتا ن .

ومن بين هؤلاء نبدأ بالأب الماروني "مؤنس" ، من الناشطين في مجال الإعلام النصراني اللبناني ، في حلقاته التلفزيونية يُفْرِغُ وسعه في بيان صحة عقيدته النصرانية ، وهو أمر لا نَعيبه عليه ، فهو مقتنع بنصرانيته وكتبه وإلهه الذي يعبده ، وهذا شأنه ، لكن ما ليس من شأنه أن يتجرأ على القرآن فيتلاعبُ بآياته ليثبت أكاذيبه ، ودون ذلك خرط القتاد ، وسنكون له ولأمثاله بالمرصاد ، ومن تلك المحاولات غير الأخلاقية التي تعوّد عليها أنه في إحدى حلقاته استشهد بآية قرآنية ، قصد بها إثبات موت المسيح على الصليب فداء لخطايا البشرية ، فقرأ قول الله تعالى في سورة مريم: ﴿**وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا**﴾ **مريم**: 33 هكذا (... يوم مِتُّ ...) بدل (..أموتُ..) وهي قراءة خاطئة محرفة للقرآن ، فتعمد تغيير الفعل من أموت في المضارع إلى مِتُّ في الماضي ، ليوهم الناس أن القرآن يُثْبت نظرية الكنيسة في انتحار الإله على الصليب ، وعمله هذا سلوك مشين وتصرف غير أمين ، وكيف يسوغ لمن يدّعي التدين بدين الفضيلة أن يسلك سبيل الكذب

الصُراح والتحريف البواح ليبلغ غايته في تبليغ الدين الذي يزعم أنه حق!؟

وعلى كل حال، فنحن لا نستغرب من هذا التصرف، فقد حرَّف سلفُه الكهنةُ والرهبانُ كتابهم المقدس كاملا عقب رفع المسيح، وهل سيخجل الخلفُ من تقليد سلفِهم في تبديل أو حذف أو إضافة كلمة هنا أو هناك، وهم من هم في كراهيتهم للإسلام وحقدهم الأعمى على كتاب الله المهيمن، الذي عرّاهم وفضح تحريفهم وضلالهم!؟.

أعرف أن الأب مؤنس لا يحسن الحديث باللغة العربية كأغلب القساوسة العرب اليوم، فربما أخطأ سهوا في قراءة الآية القرآنية، إذ إن جهله باللغة العربية يحول دون تفريقه بين الفعلين المضارع والماضي، لكن مهما حاول المرء إيجاد المخارج لهؤلاء الكذبة، فإن تاريخهم الطويل في الكذب على الله وعلى كتبه لا يسعفنا في إيجاد الأعذار لهم، وتجربتهم في التحريف معلومة لكل من اطَّلع على نصوصهم التي يزعمون قُدسيتها، ولا يرِد البتة على الخاطر أن أمثال هؤلاء يخطئون سهوا أو نسيانا أو بحسن نية. ولبيان ذلك، سأضرب مثالين جليين من كتابهم المقدس على ما اقترفته أيدي أجدادهم المحرفين في هذا المضمار، فقد وَرَدَ في العهد القديم، وتحديدا في سفر أيوب، النسخة العبرانية 2: 7 - 9 النصُ التالي: (**خَرَجَ الشَّيْطَانُ مِنْ حَضْرَةِ الرَّبِّ، وَضَرَبَ أَيُّوبَ بِقُرْحٍ رَدِيءٍ مِنْ بَاطِنِ قَدَمِهِ إِلَى هَامَتِهِ. فَأَخَذَ لِنَفْسِهِ شَقْفَةً لِيَحْتَكَّ بِهَا وَهُوَ جَالِسٌ فِي وَسَطِ الرَّمَادِ. فَقَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ: «أَنْتَ مُتَمَسِّكٌ بَعْدُ بِكَمَالِكَ؟ بَارِكِ اللهَ وَمُتْ!»**).

بينما جاء نفس النص في النسخة السبعينية اليونانية كالتالي: (**خَرَجَ الشَّيْطَانُ مِنْ حَضْرَةِ الرَّبِّ، وَضَرَبَ أَيُّوبَ بِقُرْحٍ رَدِيءٍ مِنْ بَاطِنِ قَدَمِهِ إِلَى هَامَتِهِ. فَأَخَذَ لِنَفْسِهِ شَقْفَةً لِيَحْتَكَّ بِهَا وَهُوَ جَالِسٌ فِي وَسَطِ الرَّمَادِ. فَقَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ: «أَنْتَ مُتَمَسِّكٌ بَعْدُ بِكَمَالِكَ؟ إلعنِ اللهَ وَمُتْ!»**.)

هكذا في النسخة العبرانية "بارك اللهَ ومت" بينما في النسخة اليونانية "إلعن اللهَ ومت"، هل هذا سهو؟ إذا كان الأب مؤنس لا يُفرِّق بين الفعل المضارع والماضي، ألا يفرِّق كَتَبَةُ الوحي المقدس بين كلمتي "بارك" و"العن"، هل يمكن للجنة العلماء والأحبار المكلفة

بكتابة الوحي المقدس أن تغرق في النسيان والسهو، إلى حد لا تَفْصِل بين البركة واللعنة؟ فتجعل البركة لعنة واللعنة بركة؟

قد يقول أحدهم، ردا على هذه التساؤلات، إن كلمة اللعنة هي من مترادفات كلمة البركة!!

ولا غرابة، فإن قاموس لسان العرب، عفوا **"لسان المزورين"**، فيه من المترادفات ما لا يخطر على بال أحد، لدرجة أنه يجعل كلمة "الربّ" - سبحانه - مرادفة لكلمة "الشيطان"، وان أردت الدليل فاذهب إلى الكتاب المقدس، حيث ورد النص التالي في سفر أخبار الأيام الأول 21: 1 - 3 (**وَقَفَ الشَّيْطَانُ ضِدَّ إِسْرَائِيلَ، وَأَغْوَى دَاوُدَ لِيُحْصِيَ إِسْرَائِيلَ. فَقَالَ دَاوُدُ لِيُوآبَ وَلِرُؤَسَاءِ الشَّعْبِ: «اذْهَبُوا عُدُّوا إِسْرَائِيلَ مِنْ بِئْرِ سَبْعٍ إِلَى دَانَ، وَأْتُوا إِلَيَّ فَأَعْلَمَ عَدَدَهُمْ».**)

وعند إعادة سرد نفس الحادثة في سفر صموئيل الثاني 24: 1 - 2 ورد النص كالتالي: (**وَعَادَ فَحَمِيَ غَضَبُ الرَّبِّ عَلَى إِسْرَائِيلَ، فَأَهَاجَ عَلَيْهِمْ دَاوُدَ قَائِلاً: «امْضِ وَأَحْصِ إِسْرَائِيلَ وَيَهُوذَا». فَقَالَ الْمَلِكُ لِيُوآبَ رَئِيسِ الْجَيْشِ الَّذِي عِنْدَهُ: «طُفْ فِي جَمِيعِ أَسْبَاطِ إِسْرَائِيلَ مِنْ دَانَ إِلَى بِئْرِ سَبْعٍ وَعُدُّوا الشَّعْبَ، فَأَعْلَمَ عَدَدَ الشَّعْبِ»**).

فالذي أَمرَ داودَ بإجراء إحصاء شعب بني إسرائيل، في سفر أخبار الأيام الأول هو "الشيطان"، بينما في سفر صموئيل الثاني الذي أمرهُ هو "الربّ" الإله يهوه، حسب ما جاء باللسان العبري... إن الكتاب الذي لا يُفرق بين الإله والشيطان، لا يصلُح أن يكون كتاب حق، وإن الناس أحوجَ ما يكونون إلى كتاب هداية لا كتاب غواية.

فهل نعذر الأب مؤنس الذي لا يفرق بين الفعل المضارع والفعل الماضي؟ أم أننا نلومه لأنه يقتبس معارفه من قاموس "لسان المزورين"؟، أعتقد جازما أنه لا يستحق إلا اللوم، لأنه يتعمد استقاء معارفه من ذلك القاموس الخبيث، الذي هو أحد كاتبيه ومحرريه، وكيف يُعذر من تعمّد تحريف كتاب ربه فضلا عن تحريف كتاب عدوه!؟

لننتقل الآن إلى شخص أخر، من نفس المذهب، اللبناني الماروني بطرس الفغالي، الذي أتابع برامجه منذ سنوات، وهي في مجملها إجابات على أسئلة النصارى التي ترد على برامجه، وقد لاحظت أنه في العديد من المرات يصاب بالتشنج، عندما يُطرح عليه أمر

في النصرانيــة له علاقة بالإســلام والمســلمين، فيقول غالبــا :"هذا مــش عندنا هــذا عنــد غيرنا"، ويقــول هذا بنــوع مــن الترفع، كأنما يأنــف هو وأتبــاع دينه من أن يفعلــوا أو يعتقدوا بذلك الســلوك أو المعتقــد الذي سُــئل عنه، لأنهم ـ في نظــره ـ أرقى مــن أن ينحطوا إلى درك الإســلام والمســلمين!... وقبل مــدة دارت إحــدى حلقاته عن موضــوع تعــدد الزوجات، فأرعــد وأزبــد وهاجــم الفكرة بشــدة، وقال كل شيء لينفيها عن النصرانيــة، حتى وصــل به الأمر إلى التصريح بــأن: "تعدد الزوجات هــو زنا"، نعــم هذا مــا قاله!!.

ولا أدري كيف لا يخاف ولا يخجل مــن اتهــام المعدِّدِيــن للزوجات بالزنــا! ومــن تَعــدُد الزوجات جــاء المســيح ووُلد ربهــم وإلههم المتجســد، لينظر بطرس الفغالي إلى سلسلة نسب مســيحه، كما دُونت في الإصحــاح الأول مــن إنجيل متى، ليرى ويعايــن بعينيه أن أغلب أجــداد المســيح كانــوا مُعدِّدِين، وبعضهــم أضافــوا عــلى التعدد الشرعــي الزنــا بالمحــارم والزنا بالجــارات والزنا بالعاهــرات... ولســت في مورد ذكــر جرائم الزنا التــي ألصقوهــا بالصالحين، من الأنبياء والرســل في العهد القديم، لكننــي أذكر فقط أمثلــة عن بعض المعدِّدِيــن، فهذا إبراهيــم ـ عليه الســلام ـ كانت له ثلاث نســوة: ســارة وهاجر وقطورة، ويعقوب ـ عليــه الســلام ـ كانت لــه أربع نســوة: راحيل وليئة وبلهة وزلفة، وموسى ـ عليه الســلام ـ زوجتان: صفورة والكوشــية، وداود ـ عليه الســلام ـ أكثر من عشرة نســوة...

(يتبع)



الوصفة السحرية لتحريف الإسلام باسم التجديد

أ.صالح عسكر

نعرض في هذه الأسطر لطريقة جاهزة للتطبيق والتوظيف في تحريف الإسلام تحت دعوى التجديد، وهي تعتمد خطوات محددة:

الخطوة الأولى: تسمية التحريف تفكيرا أو تجديدا أو تنويرا وادعاء الذكاء والفهم.

الخطوة الثانية: إنكار السنة التي هي بيان النبي صلى الله عليه وسلم للقرآن والتشغيب عليها (مثل الطعن في البخاري، وفي فنون الحديث، وادعاء مخالفة الأحاديث للعقل ...).

الخطوة الثالثة: إنكار الإجماع والاستهزاء بآراء العلماء والفقهاء واتهامهم بمحدودية الفهم، وبأن التطور العلمي قد تجاوزهم وجعل معارفهم سخيفة...

الخطوة الرابعة: تحريف معاني الآيات تحت دعوى تجديد الفهم، بعد التخلص من بيان النبي صلى الله عليه وسلم بالطعن في السنة، وما اتفق على فهمه وإدراكه علماء المسلمين وعمومهم بالطعن في الإجماع والاستهزاء بالموروث الفقهي.

والآن اعطني أي شيء من الإسلام تريد التخلص منه وسأحقق لك مقصدك، وبيان ذلك في بعض الأمثلة:

المثال الأول: هل تريد التخلص من أحكام الميراث؟؟؟

- قد طعنا في السنة فنرفض أي حديث يتعلق بالميراث تحت دعوى أننا قرآنيون (قروئيون) نكتفي بالقرآن، وألغينا إجماع المسلمين لأننا أحرار في ألا نعترف به، واستهزأنا بأقوال الفقهاء تحت دعوى أنهم لا يفهمون؛ فماذا بقي؟

آية: »يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين...»؛ ونحن نزعم أننا نؤمن بالقرآن ولا نكفر به صراحة، فكيف نفعل؟

الأمر بسيط، نستطيع أن نقول مثلا: إن الآية تقول «يوصيكم» والوصية تعني مجرد الاقتراح والنصيحة لا الوجوب، وبالتالي إذا رأينا أن هذا الاقتراح لم يعد مفيدا فلسنا ملزمين بالأخذ به.

وهكذا نكون قد تخلصنا من أحكام الميراث..

المثال الثاني: إعطاء أحكام متعددة

في المسألة الواحدة ننتقي في كل مرة ما يوافق هوانا.

وفي هذا المثال الثاني سنتناول كيفية إعطاء أحكام مختلفة للأمر الواحد، فنجعل الربا مرة حلالا، ومرة حراما، ومرة نبطل ربا الفضل، ومرة ندخل ربا الفضل في الأشياء التي لا يسري عليها حكمه.

وقبل أن نبدأ، الربا محرم بالقرآن والسنة وإجماع المسلمين، وهو نوعان: ربا النسيئة وهو الزيادة مقابل الأجل، وربا الفضل ويدخل ستة أنواع بينتها السنة: (الذهب بالذهب والفضة بالفضة والبر بالبر والشعير بالشعير والتمر بالتمر والملح بالملح مثلا بمثل يدا بيد سواء بسواء فإذا اختلفت هذه الأصناف فبيعوا كيف شئتم إذا كان يدا بيد)، ويقاس عليها كل مكيل أو موزون مدخر، أو مقتات مدخر.

الحالة الأولى-والآن نحن مجددون أذكياء تنويريون نريد أن نبطل معنى الربا ونجعله حلالا: سنطعن في السنة (بالطعن في أحاديث أبي هريرة، أو الاستهزاء بالملح المذكور في الحديث، أو ادعاء التطور الاقتصادي وسخافة هذه الأشياء أمام النظريات الاقتصادية...)، سننكر الإجماع لا نعتبره دليلا ونحن أحرار، وسنستهزئ بالفقهاء طبعا فهم لا يفهمون شيئا. فماذا بقي؟؟!!

طبعا بقيت الآيات التي تنص على تحريم الربا. ولكن لا مشكلة، و الأمر بسيط، سنقول: إن الربا في اللغة هو الزيادة؛ فالمعنى إذن: المحرم هو أن تبيع بزيادة كبيرة في أثمان السلع، لا كما يقول الفقهاء إنها الفائدة مقابل الأجل، فهذه الفائدة حلال -بل هي عبادة- لأنها تنشيط للاقتصاد.

الحالة الثانية: سنفعل العكس: نريد أن نجعل الربا حراما:

سنبقي على رفضنا للسنة وإنكارنا للإجماع واستهزائنا بالفقهاء، وحين نصل الآيات سنقول: إن الزيادة بمعنى الفائدة مقابل الأجل هي الربا وهو معروف بهذا المعنى حتى في كتب اليهود والنصارى فهو محرم.

الحالة الثالثة: إذا أردنا أن ننكر ربا الفضل، فسنتبع نفس الخطوات ثم ننكر حديث الأصناف الستة فنقول لا يوجد ما يسمى ربا الفضل.

الحالة الرابعة: سنتبع نفس الخطوات ثم نقول إن الزيادة في كل نوعين مختلفين ربا محرم ولو كان سيارة بسيارة ومال زائد مثلا، لأننا لا نعترف بالحديث الذي ينص على أنواع محددة فقط.

وهكذا فإن هذه الوصفة تصلح لإنتاج الحكم الذي نريده على أي شيء نريده.

المثال الثالث: الاستفادة من موافقة التحريف للأهواء:

وفي هذا المثال الثالث سنتناول مسألة

انتقاء المسائل التي يتوافق تحريفها مع أهواء فئات واسعة من الناس ليجد التحريف قبولا عندهم:

فنحن إذا قلنا مثلا: إن الحجاب ليس فرضا وليس من الإسلام، بعد إنكارنا للسنة وطعننا في الإجماع واستهزائنا بالفقهاء ثم تحريفنا للآيات، فإننا نملك حظوظا كبيرة في أن نجد القبول عند فئة واسعة من الناس - سواء أكانوا من الرجال الفاسقين الذين في قلوبهم مرض كما وصفهم القرآن الكريم، أو من النساء المفتونات اللاتي تصور لهن وسائل الإعلام المرأة المثقفة المتحضرة سافرة، وتعرض لهن الستر كمظهر من مظاهر الجهل والتخلف-.

وبنفس الطريقة: فلو قلنا إن الربا ليس هو الفائدة مقابل الأجل، فإن فئة واسعة من المتعاملين بالقروض الربوية والمنتفعين بها ستنشرح صدورهم لهذا الكلام ويجد عندهم قبولا.

وربما اختصرنا الطريق، فقلنا إن مجال الدين يقتصر على العبادات فقط، وأن التدين مسألة فردية لا علاقة لها بالحياة تماما... وهكذا...

فإذا فعلنا ذلك فإننا سنضمن أن فئات واسعة من الناس ستعترف بنا كمجددين ومفكرين، لا لأنها لم تكتشف غباءنا، ولكن لأنها كانت كارهة أساسا لهذه الأحكام، ونحن نعطيهم مبررا للتخلص منها، وهم يعطوننا اعترافا بأننا مجددون وأذكياء وتنويريون، رغم أن هؤلاء كانوا سيصفوننا بالجهل والغباء لو تحدثنا في شيء آخر غير تحريف الإسلام.

وكتكملة للخطوات السابقة، سنضيف إلى ذلك إثارة الشبهات.

إثارة الشبهات:

لغرض تهديمنا للمنهج الواضح في بيان القرآن (البيان النبوي أو السنة/ الإجماع/ الاجتهاد)، فإننا لن ندخر جهدا في إثارة الشبهات:

- ننتقي بعض الأحاديث فنخرجها من سياقها لندعي أنها مخالفة للعقل وبالتالي فالسنة ليست شيئا مقبولا...

- وسنثير الشبهات حول صحابي مثل أبي هريرة، بل حول جميع الصحابة...

- وسنفتري على البخاري، ونختصر كل السنة فيه، ثم نتهمه بالكذب والافتراء، وبأنه وضع دينا من عنده، وأنه كان فارسيا حاقدا على الإسلام...

- وسنثير بعض الروايات من كتب التاريخ -التي وإن علم العلماء أنها كتب مملوءة بالكذب فإن الناس يجهلون ذلك- ونستغلها في الطعن في كل ما له علاقة بالإسلام عقيدة وشريعة ومنهاج حياة...

- وسنتخذ مثل هذه الأشياء ذريعة للقول بأن الفقهاء والمفسرين سذج لا يفهمون...

- وسنكثر اللغط ونتعمد إيراد هذه

الشبهات، ونضعها في صور جاهزة معدة للنسخ واللصق...

- وسنلجأ إلى الكذب والافتراء والاختلاق إذا عجزنا عن إيجاد ما نفتري...

- وستدعمنا في ذلك وسائل الإعلام الثقيلة والجهات الماكرة الخبيثة..

- وسنفتح مساحات واسعة لأصحاب الشبهات ونحجر على من يرد عليها، لتعلق الشبهات بأذهان الناس وتتكرر عندهم حتى يسلموا بها.

- وسنعتمد على قاعدتنا الذهبية في بناء الشبهات..

القاعدة الذهبية في إنتاج الشبهات:

تعتمد قاعدة الشبهات على التصريح بشيء مع التغطية على جزء كبير مكمل له، ويوضح ذلك هذا المثال البسيط:

ماذا ستقول لو قلت لك: إن كل المسلمين يقولون لا إله فهم ملحدون ينكرون وجود إله.

إذا قلت لي: هذا ليس صحيحا، سأقاطعك مباشرة وأنا أصيح: انظروا إلى هذا الكذاب، إنه ينكر ما يقوله كل المسلمين، وهذا حديث نبيكم في كتبكم: «بني الإسلام على خمس: شهادة ألا إله»، هل تستطيع أن تنكر...؟

والآن: أنت تحتاج إلى أن تشرح أن الكلام منقوص، وأن هناك زيادة «إلا الله»، التي تغير المعنى تماما، وأن هذا هو الوارد في الحديث، وأنك في اللغة لا يمكن أن تفصل المستثنى عن المستثنى منه...

ولكنك بمجرد أن تهم بفتح فمك للكلام سيقال لك: نشكرك، انتهى وقت البرنامج، نلتقي في حصة أخرى...

انتهى



ماذا لو ... !!

استشراف لآثار التنويريين على الإسلام وأهله.

د.رابح بلخير

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وبعد :

فلا يزال التنويريون يؤملون بأن ترتقي الأمة وتواكب الأمم المتحضرة ليس من خلال العلوم التجريبية بل من خلال نبذ التراث الإسلامي جملة وتفصيلا ، وفي هذه العجالة اقدم بعض ما ينجم عن ترك التراث جانبا استجابة لرغباتهم المنشودة.

١ـ يروم التنويريون إلى تضعيف معظم أحاديث الصحيحين والتي تخالف العقل كحديث سحر النبي صلى الله عليه وسلم ، وحديث النزول...وأحاديث الدجال وغيرها ، حتى يتحرر المسلم من الخرافة التي دسها علينا المحدثون.

٢ـ يروم العقلانيون إلى ترك قواعد النقد الحديثي واستبدالها بقواعد حديثة تتناسب وروح العصر وتواكب العقل الذي يشهد للنصوص بصحتها دون الحاجة إلى الأسانيد التي هي من ابتكار المحدثين ، كما يجب نبذ تلك القواعد التي سمحت بتسرب آلاف الأحاديث الضعيفة والموضوعة ، والتي جعلت الأمة تؤمن بخرافات ومواضيع يأباها العلم والواقع ، كالعلاج بأبوال الإبل ، والاغتسال من العين للمحسود ، والتي هي أقرب للخرافة الدجل.

٣ـ الأمة ليست بحاجة إلى قواعد فهم النصوص التي ابتدعها الشافعي المتوفى: ٢٠٤هـ ، فكيف لرجل توفي قبل ١٢٣٦ سنة أن يوجه مليار ونصف مليار مسلم في فهم ديتها من خلال علم أصول الفقه ، وبحسب القوم ، فإن الأمة بلغت من النضوج الفكري والتطور ما يجعلها تستغني عما يسمى بأسباب النزول والمجمل والمفصل والعام والخاص والقرينة الصارفة ، واستبدالها بقواعد أكثر استجابة وملاءمة لحاجة المسلم دون وقوعه في الحرج ، كما ذهب إلى ذلك الحاج دواق في مداخلته الجريئة على قناة القرآن الكريم

بحضور أحد إطارات وزارة الشؤون الدينية، وعلى مرأى ومسمع من القاصي والداني.

٤ـ إن البشرية قد وصلت إلى مرحلة من النضج تسمح لها بالتخلي عن الصراعات الدينية ما يجعل المسلم المعاصر في غنى عن أحاديث المغازي التي حدثت زمن النبي صلى الله عليه وسلم، والتي تصور النبي صلى الله عليه وسلم بصورة من العنف والشدة، الشيء الذي يحملنا على التخلي عن مسمى الجهاد الذي يعطي صورة بشعة للمسلم تتنافى مع السلم العالمي، الذي ينشده العالم.

٥ـ ينبغي تأويل القرآن وإيجاد قراءات معاصرة تستوعب المشاكل المعاصرة دون الحاجة إلى قواعد التفسير التقليدية، وجعل القرآن متعدد القراءات ما يجعله أكثر مرونة ومواءمة لروح العصر، بعيدا عن توظيف المنظومة السنية المتعصبة، وتجاوز الحديث عن آيات بني إسرائيل حتى لا نثير الضغائن بين الأديان، كما نص على ذلك آركون وغيره.

٦ـ التخلي عن قواعد الفقه وبعض أحكامه كالميراث خصوصا ما يتعلق بميراث الأخت نصف نصيب الأخ، حتى نحقق مبدأ المساواة الذي دعا إليه الإسلام!!! وتجاوز أحكام الربا وإدخالها في مسمى البيوع المعاصرة حتى لا نضيق على الناس معيشتهم، الشيء الذي يجرنا بصورة ملحة إلى نبذ نصوص الرجم والتعزير وقطع يد السارق وجلد الزاني...الخ، كل هذا باستبدالها بقوانين اقرب إلى روح العصر، وحمل تلك النصوص على فترة زمنية تحكمها ظروف لا تتشابه مع واقعنا كما يدعي شحرور وأضرابه. كما يمكن التخلي عن أحكام الزينة والتعامل بين المرأة و الرجل باعتبار الضرورة وإعطاء المرأة حريتها في إبداء زينتها التي وهبها الله، كما نص على ذلك جمال البنا في كتابه نحو فقه جديد!! كما أن الزواج لا تحتاج فيه المرأة إلى ولي، بل لها الحق في تزويج نفسها وفق المذهب الحنفي، فلماذا بحسب العقلانيين لا نعمل به، كما ان الصوم يعد عبادة على الخيار لا وجوب فيها على المسلم، كما أن الحج هو صورة من صور الوثنية، كما ذهب إلى ذلك: سعيد جاب الخير الجزائري.

٧ـ أما مسائل المعتقد فمعظمها من قبيل الخرافة التي لا يتقبلها العقل كدخول الجن في الإنس، وكذا

قضايا السحر، وعلو الله، والإسراء والمعراج، وكذا اوصاف الجنة والنار والملائكة!! وكلها مبنية على أخبار الآحاد التي رواها البخاري ومسلم، ما يضطرنا إلى إعادة النظر في هذه القضايا وغيرها كما نص على ذلك حسين أحمد أمين في كتابه دليل المسلم الحزين!!

٨ـ عقيدة الولاء والبراء هي صورة نمطية لعدم تقبل الآخر مما يؤدي إلى نشر عقيدة الكراهية وعدم التسامح والتنكر لجميل الآخرين بنسبتهم للكفر دون شكرهم والاقتداء بهم في سعائرهم، كما صرح بذلك وسيم يوسف في جوابه على احدى الاخوات حول امكانية تطبيق ولدها بعض تعاليم الأديان الاخرى في المدرسة .

تأمل معي أيها القارئ الكريم إلى تلك الآثار التي تنجم عن تطبيقنا لآراء العقلانيين في بعض المجالات الشرعية، وكل ما طرحته عليه أدلة منقولة من كتبهم بالحرف، ولم يسعني الوقت لنقلها، ولكن ماذا لو آمن الناس بما يريده هؤلاء القوم فماذا سيبقى من الإسلام؟!! وماذا بقي من اعتزاز المسلم بدينه الحق .

لقد ذكرت نماذج قليلة جدا عن الانسلاخ من الشرع الذي يرومه العقلانيون، وقد كتبت ما حضرني على رأس القلم، والموضوع حري بالنقاش والمتابعة، نسأل الله اللطف بنا وأن يثبتنا على دينه.

قال الله تعالى: « **قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم، قل اطيعوا الله والرسول فإن تولوا فإن الله لا يحب الكافرين**».

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين.

وكتبه: أبو حنيف رابح بن أحمد بلخير الجزائري.

الدامغة
ردود علمية على شبهات عصرية



حرية العري .. أم عري التحرر

د.عصام البشير المراكشي

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد:

سألوا الحكيم: حتى متى تعتني بشرح الواضحات؟

فكان من جوابه:

ما دام في الناس من يعسر عليه فهمُها، أو مَن يتعمد ألا يفهمها!

ها نحن اليوم – مرة أخرى – نحتاج إلى الحديث في موضوع، يفترض ألا يكون فيه أدنى نقاش:

«حرية المرأة في التعرّي في بلد مسلم!»

ولكي لا أثقل على القارئ – وهو يحب أن يستمتع بعطلته الصيفية بعيدا عن قاذورات الفكر، وأكدار الرأي - فليكن حديثي في أسئلة مختصرة، وأجوبة سريعة، تَختزِل - عند المُنصف الفطِن – هذه «المأساة» التي يُمثّلها على خشبة الإعلام، من يريد أن يأخذ المجتمع رهينة لنزواته التي يسميها آراء، وهلوساته التي يحسبها أفكارا!

١. **سؤال الحرية:** هل توجد حرية مطلقة في اللباس؟

المجيب بالإيجاب: جاهل أو مبرسم!

فإن من بدهيات مفهوم الحرية عند الغربيين: «أن حرية بعض الناس، تنتهي حين تبدأ حرية الآخرين ..».

فهل تعرّي المرأة في مكان عام – بقطع النظر عن مقداره، فلبحث ذلك موضع آخر– نوع من التعدي على حريات الآخرين؟

الجواب: نعم ..

بدليل قوانين بلاد العالم كلها (فضلا عن الشرائع الإلهية)، فإن قوانين الأرض الوضعيةَ متفقةٌ على وضع قيود على كشف العورات في الأماكن العامة. فقانون فرنسا مثلا يمنع في الأماكن العامة كشف السوءتين عموما، ويمنع النساء خصوصا من كشف صدورهن، مع نوع تساهل مع الرجال في كشف الصدر.

والتعليلُ القانوني يَنظر إلى المعنى الجنسي المتضمَّن في كشف بعض أعضاء الجسم.

(exhibition sexuelle imposée à la vue d'autrui dans un lieu accessible aux regards du public..)

فليتأمل ذلك أصحابُ نظرية «العقلية الذكورية المنتشرة في بلادنا، والتي تعاني من الكبت الجنسي، والهوس بجسم المرأة، إلى درجة استحضار المعاني الجنسية عند النظر إليه»!

والسؤال المفروض على دعاة الحرية الفردية في بلادنا:

أليس كشف المرأة صدرها في الشارع من صميم حريتها الشخصية؟!

فما بال قوانين «بلد الأنوار والحريات» تحظر ذلك (للتذكير: بعض عضوات منظمة «فيمن Femen» أحِلن على المحاكمة في فرنسا بتهمة كشف الصدر)؟!

أما السؤال الذي قد يطرحه البعض هنا قائلا: «لكننا لا نطالب بكشف الصدور، بل بكشف ما هو أقل!»، فهو سؤالٌ بليد، مشتمل على مغالطة منطقية، هي ردّ القياس بإبراز فرق غير مؤثر في صحته - لكنني أعفي القارئ من التفصيل..

* **إضاءة أولى:**

شعار «الحرية في العري»، تعريةٌ لمعنى الحرية..

لأنه يفضح المعنى الحقيقي المتستر وراء هذا اللفظ النبيل..

صارت الحرية عند «سدنة الفاحشة»: مقصلةً تتهاوى تحتها رؤوس القيم السامية، ومحرقة تندثر في لهيبها الأخلاق الإنسانية الراقية..

٢. **سؤال المرجعية:**

لما كانت الحرية الفردية في اللباس، لا يمكن أن تكون مطلقة كما قررنا في السؤال السابق، فإن الحرية إذن لا تصلح مرجعا في هذا الباب، فلجميع دول العالم وحضاراته قواعد وضوابط وقيود في اللباس، تختلف باختلاف الأديان والثقافات.

نحن إذن أمام نسبية في مفهوم «الستر والعري»، تستدعي «مرجعية» نستضيء بنورها لنتبين الطريق.

فأما المتغربون في فكرهم، المنتكسون في فطرهم، فيقولون: «مرجعيتنا ثقافة الغرب، بعجرها وبجرها، وحسنها وقبيحها..»

وقد وصل الغربيون منذ عقود إلى تخصيص شواطئ للعراة (Plages naturistes)، يرتادها البهائم الذين على صور بني آدم؛

فالمتغربون سائرون على خطاهم ..

وأما أصحاب الفطر السليمة، الذين يتفادون التصريح بالمرجعية الإسلامية، فيقولون: «مرجعيتنا الثقافة المغربية الأصيلة، والتقاليد الاجتماعية الموروثة».

وهذا حَسنٌ في الحاضر، لأن هذه الثقافة لا تقبل العري إجمالا ..

ولكنه غير مأمون في ما يستقبل من الأيام؛ إذ التقاليد تتغير، والثقافات تتطور ..

وأما نحن فنقول بوضوح وصراحة: «مرجعيتنا دين الإسلام، وشريعة رب العالمين».

وأحكام العورات في هذه الشريعة المطهرة: واضحة مفصلة، لا مجال فيها لخفاء أو التباس ..

*** إضاءة ثانية:**

وجود النسبية في قضية ما يقتضي البحث عن الصواب من الآراء، لا تصويب جميعها!

وتصويبُ الرأي ونقيضِه: سفسطة في النظر، وفوضى في العمل ..

٣. سؤال العري:

هل بلغ من أهمية موضوع اللباس أن ننشغل بمناقشته في الإعلام ومواقع التواصل؟

نعم .. فاللباس رمز للثقافة، وشعار للحضارة، ووعي لدى الفرد، ووشيجة تماسك في المجتمع.

وانظر - أيها المتغرب المفتون - إلى انشغال الأوروبيين بلباس المسلمات، في مجالسهم التشريعية، ومنابرهم الإعلامية، ومجالسهم الفكرية، لعلك تستشعر أهمية الأمر تقليدا، إن أعوزك إدراكها إبداعا ..

ولكن، هل يجعلنا هذا الموضوع نفرّط في الموضوعات الأخرى، الحضارية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية؟

كلا .. ومن قال إننا لا نهتم بقضايا الأمة كلها؟

ومن قال: إن هنالك تعارضا بين الاهتمام بلباس الأفراد المنعكس على قيم المجتمع، وقضايا الأمة الحضارية الكبرى؟!

لكن .. قد يقال:

لِمَ الحديث عن لباس المرأة خصوصا؟ أليس هذا من آثار العقلية الذكورية «الميزوجينية» التي تعلق كل آفة في المجتمع على شماعة المرأة؟

والجواب: كلا .. بل نحن حين نجعل الشريعة مرجعيتنا، فإننا لا نخص المرأة بتقييد في اللباس، ونترك الرجل حرا في ذلك؛ بل أحكام العورات تشمل

الرجال والنساء معا، لا على سبيل المساواة، بل على منهج العدل، الموافق للفطرة والتكوين الفيزيولوجي والنفسي لكل منهما.

والمفتونون بالغرب يعلمون حق العلم أن المرأة عندهم – مهما تفننوا في دعاوى المساواة – أكثر انشغالا بملابسها وزينتها من الرجل، والرجال عندهم أشد انشغالا بملابس المرأة وزينتها وتفاصيل جسدها، من أي شيء آخر فيها – يشهد على ذلك سعار الجنس، وهوس العري، المتفشي في مفاصل مجتمعاتهم.

فالمُعادلة هكذا:

رجالنا المتدينون ينشغلون بجسد المرأة حرصا على ستره، احتراما للمرأة وإكبارا لجانب الروح والعقل فيها، ورجالهم المتفسخون ينشغلون بجسد المرأة حرصا على تعريته، إذلالا للمرأة وإنزالا لها إلى مرتبة الخادم الجنسي الملبي لنزوات الرجل.

فأي الفريقين أحق بالتبكيت والتقريع، وأيهما أولى بالثناء والتشجيع؟!

* **إضاءة ثالثة:**

يقول الكاتب الفرنسي ميشيل تورنيي (Michel Tournier): إن العُري أشد من أن يكون غير لائق فقط، إنه بهيمي! اللباس هو روح الإنسان

(La nudité, c'est pire qu'indécent, c'est bestial ! Le vêtement, c'est l'âme humaine).

وخير منه قوله تعالى: (يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوآتهما).

فأقول: العري أشد من أن يكون بهيميا، إنه إبليسي!

٤. سؤال الرجولة والأنوثة

من بدهيات الشريعة –وقد اتفقنا الآن أنها مرجعيتنا في هذا المجال وغيره– أن المرأة مكلفة كالرجل، وأن خطاب الشرع موجه إليها كما هو موجه للرجل.

فابتعاد المرأة عن العري: امتثال منها لأمر الله تعالى، والتزام بمراده سبحانه.

وما كان من الأعمال عن اقتناع، كان أدعى لرسوخ الجذور وتأبّيها على الاقتلاع.

ولا ينفي ذلك أن للرجل مسؤولية كبيرة، وأن عليه – في الموضوع – أمانة ثقيلة..

والمفتونون بالغرب يعلمون أن الرجل الغربي – على الرغم من تأنيث المجتمع عندهم وتخنث

رجالـه - يكـون لـه رأي في لبـاس امرأتـه أو ابنتـه، وإن لم يكـن لـه عليهـا كبـير وصايـة.

فكيـف الحـال عندنـا حيـث معـاني القوامـة الثابتـة في نـص الكتـاب العزيـز؟!

*** وإضاءة أخيرة:**

عـلى الرجـل أن يكـون رجـلا، مـن خلقـه المـروءة والغـيرة عـلى الأعـراض..

وعـلى المـرأة أن تكـون امـرأة، مـن خلقهـا الحيـاء والاحتشـام، والضـن بجسـمها أن يكـون مرتعـا للأنظـار الخائنـة فلنـدع بنيـات الطريـق، وليوقـظ كل منـا فطرتـه الكامنـة في نفسـه:

أيهـا الرجـل: كـن رجـلا يغـار عـلى عرضـه، أيتهـا المـرأة: كـوني امـرأة تغـار عـلى عرضهـا، وكونـا معـا: مسـلمين يطيعـان ربهـما، ويلتزمـان بشرعـه.

والله الموفق.

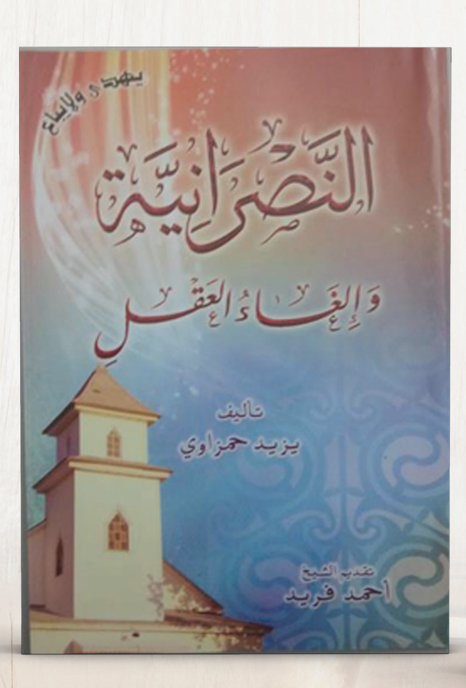
وصلى الله وسـلم عـلى نبينـا محمـد والحمـد لله رب العالمـين



من كتب الشيخ الدكتور
يزيد حمزاوي رحمه الله

الإِنْجِيلُ المُحَرَّفُ يُهِينُ المَسِيحَ

النَّصرَانِيَّةُ وَإِلْغَاءُ العَقْلِ





عظمة الله

أ.عنتر رمضاني

سُــبْحَانَ مَنْ بَرأَ الْخَلَائِــقَ كُلَّهَا   فَتزَيَّنَــتْ فِيْ أَبْهَجِ الأَلْـــــوَانِ
فَجَمَالُهَــا يَزْهُــوْ كَنَجْــمٍ طَالِعِ   مُتَلأْلِئٍ فِيْ جَـــوِّهِ الْفَتَّـــانِ
قَــدْ بَثَّهَــا الرَّحْمَانُ غَايَةَ حُسْــنِهَا   لِتَكُوْنَ آيَةَ حِكْـــمَةِ الْمَنَّـــانِ
فَإِذَا رَمَقْتَ سِــهَامَ لَحْــظٍ نَحْوَهَا   وَنَعِمْتَ فِيْهَا دُوْنَمَا أَثْمَـــــانِ
وَرَأَيْــتَ رُوْحُكَ تَنْتَــشِيْ بِجَمَالِهَا   لِـــتَرَىْ عَظِيْــمَ خَلَائِــقِ الرَّحْمَانِ
فَتَذَكَّرِ الْقَيُّوْمَ مُحْكِمَ كَوْنِـــــهِ   وَحِّـــدْهُ تَعْظِيْماً مَدَى الْأَزْمَـــانِ
وَاعْلَمْ بِأَنَّ اللهَّ أَحْسَنَ خَلْقَـــــهُ   فِيْ غَايَـــةِ الْإِحْكَامِ وَالْإِتْقَـــانِ
وَهُوَ الْقَمِــيْنُ بِأَنْ نَكُــوْنَ عَبِيْدَهُ   سُبْحَانَهُ مِنْ خَالِقٍ دَيَّـــــانِ
وَبِأَنَّهُ اللهُّ الرَّحِيْمُ لِخَلْقِــــــهِ   مُتَفَرِّدٌ بِالْحُبِّ وَالْإِيْمَــــــانِ
بَــلْ كُلُّ مَعْبُــوْدٍ سِــوَاهُ فَبَاطِلٌ   يَا غَيْثَ كُلِّ مُوَحِّدٍ لَهْــــــفَانِ
هَــذَا ابْتِهَــالُ ضَــارِعٍ مُتَــأَوِّهٌ   يَدْعُوْكَ دَوْماً سَائِرَ الْأَحْيَــــانِ
يَــا رَبِّ جَنِّبْنَــا مِنَ الْبِــدَعِ الَّتِيْ   تُفْــضِيْ إِلَى الْبُهْتَــانِ وَ الْخُسْرَانِ
يَا رَبِّ جَنِّبْنَا سَــعِيْرَ جَهَنَّـــم   وَلْتَجْزِنَــا فِيْ جَنَّـــةِ الرِّضْوَانِ

لماذا خلقنا الله لعبادته

أ.عيسى عزوق

س = يرِد على قلوب وعقول كثير من الناس سؤالُ علة خلق الخلق لأجل العبادة والله ربنا الغني ؟ ويشكّل ربما عند بعضهم إشكالا وشبهة .. فكيف الجواب عن هذا السؤال ؟ ولماذا خلَقنا الله تعالى لنعبده ؟ . مع التسليمِ أنّ علّة خلق الخلق هي العبادة كما جاء بذلك النصّ حاصرا مبيّنا { **وما خلقتُ الجنّ والانس إلا ليعبدون** } ..

ج = الكلامُ في هذه القضية راجعٌ إلى الكلامِ عن السؤال نفسهِ ثم الكلام عن جوابه ..

أما السؤال فإنَّ سببه راجعٌ إلى قصور نظر الإنسان إلى موضعه من الكون ، ومحله من الوجود الكبير المتسع الذي لا تنظره مداركنا المحدودة ، فإذا نظر الإنسان إلى الكون الواسع الشاسع الذي لا يحيطه تصور المرء ، وتبصر في المجرات التي لا يحصيها الفلكيون ، وإلى الكواكب والنجوم والسموات والأرضين والشموش والأقمار والكائنات و العوالم التي خلقها الله مما لا نعلم { **ويخلق ما لا تعلمون** } كلها يسبح بحمد الله ويعبده .. علَم المرء يقينا أن الوجود الإنساني كله بمنزلة نقرة الطائر من البحر المحيط وكخاتم ألقي في فلاة من الصحراء ..وعلمَ ضرورةً أن وجودَه في حكم العدَم ، وأن الاغتباط بغرور بعض المعرفة عين الندم ، فكيف لمن كانَ بمنزلة النملة إلى جنب الكوكب السيار أنْ يجعل من نفسه محورَ الكون ويسأل سؤالَ المستعظمِ أمرا هو إلى جنبِ الحقيقة كالوهم في قيظ الصحراء!؟

ويرجعُ سبب السؤال أيضا قصورِ معرفةِ العبد بربه ، فكلما زادت معرفة العبد بالله تعالى زادَ تكشفه للعلل والأسرار التي يودعها الله في الخلق ، والتي تظهر في أفعال الله تعالى مِن خلقه وأمره ، وبقدر قصوره في المعرفة به يقصرُ إدراكه لمعاني الوجود وأسرار وعلل الكائنات والحكم المودعة بها، ولو تأملَ العبدُ في معنى الألوهية . فقط . لتكشَّف له من أجوبة هذا السؤال ما لا يخطر على بال ..! ولو نظر العبدُ في حالٍ مدعي الألوهية من البشر ، وهم أحقر وأذل وأقل من عنترة ومِن ذباب في ذنَب ضب ! وكيف يريدُون تعبيد الناس لهم ليُظهرَ فيهم من معاني الألوهية ما ليسَ لهم فيه أدنى مطمع ! لعلم أنّ الألوهية معنى عظيمٌ لا بدّ وأن تظهرَ آثارها في الخلق ..

ويرجع السؤالُ أيضا إلى عدم التدقيق في النظر إليه بعين المنطق ، فإننا لو تأملناه لوجدنا فيه نوعَ تناقض ..! فإننا إذا سَلّمنا

بأنّ الله تعالى هو الذي خَلقنا ، وأننا خُلقنا بأمره وقدرته ، فإنّ الاقرار بهذه الحقيقة يجعلُ السؤال لاغيا، باعتبار أنّ علةَ كوننا لعبادته هي مضمّنة في معنى كوننا خلقا من خلقه بأمره وفعله ! فيكونَ . لسان الحال . على قاعدة الأصوليين والمناطقة : السؤال مُعاد في الجواب !!وهو جوابٌ مجملٌ حسنٌ لمن أراد الاكتفاء به ..ولكنّ لا بدّ من التفصيل .. !!

أما الكلامُ في الجواب فيقع من وجوه ..

الوجه الأول .. نحنُ في هذا الكون عالمٌ صغير وراءه عوالم عظمى لا يعلمها إلا الله تعالى ، وإذا كانَ الله تعالى غني عن كل شيء ، وعن هذه العوالم الكبرى العظمى، فهو عنا أغنى ..ونحنُ عند أنفسنا أهون وأقلّ وأذل .. ومع ذلك يأمرنا الله تعالى بعبادته وقد خلقنا تعالى وهو غني عنّا .. فأمره لنا بعبادته ، تشريفٌ لنا وتكريمٌ { **ولقد كرمنا بني آدم ..**} وأي تشريفٍ وتكريم أكبر من أن يرفعك الله لمقامِ العبودية له اختيارا ، وقد جعلَ غيرنا من المخلوقات مًسخرةً للعبادة ..وأي تشريفٍ وتكريم أعظمُ من هذا ونحن أضعف الكائنات وأهونها فيأمرنا الله بالعبادة ويجازينا عليها وهو الغني عنها وعنا .. وإنّ الواحد فينا ليسر ويشرف لو جعله عظيمُ من العظماء في خدمته وقد كان حقيرا صغيرا وهو مثلنا في الهون والضعف ، فكيف بالملك الأعلى القوي المتين ؟ ..

الوجه الثاني : أمرنا الله بعبادته ونحن بني البشر الذين خلقهم الله تعالى وجعل الواحد منا ظلوما جهولا ، وهو الغني عنا وعن كل العالمين ..لذلك لو تأملنا الأمر لوجدنا أنّ هذه العبادة التي استغنى الله عنها لا غُنية لنا نحن عنها ، ونحن الذين نحتاج إلى الله وإلى عبادته ، فقد خلقنا وهو الإله الخالق لتنفعنا العبادة عنده تعالى .. وإن لم نفعل كنا باقين على الظلم والجهالة ، وكنا الخاسرين كما قضى الله بذلك باستثناء الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر..

الوجه الثالث : الله تعالى هو الإله المعبود بالحق ، والإلهية صفة لله تعالى ، فهو الإله أي المألوه المعبود بالحق سبحانه ، وهي من الصفات المتعدية التي تظهر آثارها في الخلق ، فأمرُ الله لنا بالعبادة هو ظهور لأثر من آثار ألوهية الله على بعضِ خلقه ، وأثرُ صفةٍ من صفاته تعالى ، وصفات الله تعالى تظهر آثارها من باب كمال الله تعالى واستغنائه عن خلقه ..

الوجه الرابع : معنى عبادة الله تعالى هي اسم يجمع كل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة ، فإذا نظرنا إلى هذا الحدّ وجدنا أنّ عبادةَ الله تعالى تنفعُ الخلق جميعا في دنياهم قبلَ عُقباهم .. وآثار العبادات شواهدُ على منافع الناس منها ، فالصلوات لله تنهى الناس عن الفحشاء والمنكر فيأمن بعضهم بعضا ، والزكوات صلات ومنافع ، والصومُ صحة أبدان وفوائد ، والحج فيه منافع للناس يشهدونها، والمعاملات القائمة على عبادة

الله تجعل الناس كلهم في أمن على الأعراض والأنفس والأموال والثمرات ..وبالجملة فصلاح الدنيا كلها بهذه العبادة .. فكيف يقال : لماذا هي علَّة خلق الخلق ؟ ..

الوجه الخامس : أسماء الله تعالى لا حصر لها، والله ذو الكمال الذي لا يُحصي العبد ثناء عليه ، وخلقُ الخلق لعلة العبادة فيه تظهر وتتجلى آثار أسماء الله تعالى وصفاته ، وفي هذه العلة يظهر كثير من هذه المعاني .. فهو الرحمن الرحيم بمن أطاعه وعبده ، المالك لأمر من عبده وعصاه ، القدوس الذي تنزه عن كل نقص فهو المستحق للعبادة ..الرزاق الذي يرزق الناس الإيمان والعمل الصالح ، ذو القوة المتين الذي لو شاء أهلك الخلق عابدَهم وعاصيَهم .. وهكذا من تأمل كل ما في كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وجد أن آثار أسماء الله وصفاته تتجلى في هذه العلة الكبرى ..

الوجه السادس : من حكمة الله تعالى أن خلق الإنسان وجعل له جسدا وروحا ، وقد أنعم الله على العباد بالرزق فهو الرزاق تعالى وهو كفاية الأجساد والأبدان ، ولكن ماذا عن الروح ؟ الروح التي خلقها الله تعالى لنا لا تسكن ولا تطمئن ولا تعيش حياتها في صحة وعافية وسكينة إلا إذا كانت في عبادة الله تعالى ممتثلة لأمره تعالى ، فالله تعالى خلقنا جسدا وروحا وهو الغني ، وضمن لنا الرزق وهو الغني ، وجعل الروح لها نصيب مفروض من الرزق هو العبادة لله تعالى ..

الوجه السابع ..فطرةَ الله التي فطر الناسَ عليها هي عبادة الله تعالى { **فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله** } فإذا عُلمَ كون التوجه إلى الله وعبادته فطرةً فطروا عليها استيقن من أنَّ البحث عن علة كون العبادةِ علةَ الخلق تحصيل حاصل ، فمن فُطر على شيء كان من البدهي أن تكون هذه الفطرةُ علّةً من علل خلق الله الناسَ لعبادته ..

الوجه الثامن : تعليلُ العلةِ هل يصح ؟ نحن عندما نبحثُ لماذا خلقَ الله الناسَ لعبادته ؟ مع علمنا أنَّ العلة في خلق الله الخلقَ هي العبادة ، فيكون بحثنا هو تعليلُ للعلة .. وإذا احتجنا إلى تعليل العلة كان ذلك من باب الميزان الذي يحتاجُ ميزانا ، أو من باب القاعدة التي تحتاج إلى تقعيد .. وهذا كله يلزمُ منه التسلسل الذي ترفضه الأفهام والعقول .. والأولى والأسلم الاقتصار على العلةِ المنصوص عليها ، ولو طردنا هذا النظر لوجدنا أنفسنا نبحث مثلا في علة التقوى التي نص الله عليها : { **لعلكم تتقون** } لماذا كانت التقوة علة الصوم ؟ لماذا نتقي الله ؟ لماذا تكون الزكاة طهرة وزكاة للمزكي ؟ لماذا تنهانا صلاتنا عن الفحشاء والمنكر ؟ .. وكلها راجعة إلى معرفة حق الله تعالى ..

الوجه التاسع : العبادةُ حقّ الله تعالى ، **ففي حديث معاذ رضي الله عنه { حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا }** .. وما كان حقا لله تعالى . وهو حق

واجب مستحق لجلال الله وكماله وعظمته . يكون هذا الحقُّ علةَ كون الله خلقنا لعبادته، لأداء الحقّ الذي علينا .. كما يؤدي . ولله المثل الأعلى . الواحدُ منا حقه على الخلق ..فكيف سيجيبُ الواحدُ منا لو سئلَ لماذا أديتَ لي حقي ؟ فما يكون جوابا على هذا يكون جوابا على ذاك إذ الباب واحد، والنفس البشرية السوية تميلُ بالفطرة إلى أداء الحقوق ، وتنفر من الثقل الذي يجثم عليها عند التفريط بالحقوق ، فكيف بحق الله الأعلى ..

الوجه العاشر : خلقنا الله تعالى في أحسن تقويم ، وأبدع الخلق باتقان ، ومعرفة عظمة الخلق وعظمة النعم وعظمة المنن والأفضال التي امتن بها الله علينا ، تقتضي عند العاقل أن يكون شكرها هو علّة التعبد لله تعالى، وأنّ الله تعالى قد خلقنا لأجل عبادته ، وليمكننا من أداء بعض شكره جلّ جلاله على بعض نعمه ، ولو أمضى الواحد من العباد حياته كلها في عبادته ، ما بلغ شكرَ بعض نعم الله عليه ، فكيف لا تكون علة خلقنا للعبادة أن نشكر الله تعالى على أن خلقنا ورزقنا وجعلنا مسلمين حامدين طائعين شاكرين ..

هذه عشرة أوجه توضح الجواب على سؤال لماذا خلقنا الله لعبادته ، وللمتأمل العارف بالله أجوبه أخرى.

ودمتم سالمين ..



رسالة إلى ملحد

الشيخ سعيد عبد العظيم

من إنسان يحب لك الخير، ويسأل الله أن ينفعك بهذه الكلمات، فلا تغمض عينيك ولا تغلق قلبك.

أولا: أيها الغادي قف ساعة وتفكر، من خلقك؟ ولماذا خلقك؟ وإلى أين المصير؟ أراحل أنت أم مقيم؟ وإذا كنت مرتحلاً فإلى أين؟ إلى جنة أم إلى نار؟ فالحياة بغير الله سراب، يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئًا ووجد الله عنده فوفاه حسابه والله سريع الحساب. أربأ بك أن تخالف العقل والفطرة، وقبل ذلك الشريعة وأن يحدث هذا التنافر عندك بين الظاهر والباطن، والأرض والسماء، والدنيا والآخرة، وبين السنن الشرعية والسنن الكونية، وإلا فما أعظم الاتفاق بين صفحات الكتاب المسطور مع الكون المنظور. نسمع الملاحدة يذكرون الله بعبارات مختلفة مثل: الطبيعة، فيقولون الطبيعة منحتنا أو أعطتنا، ويعبر علماء المادة التجريبين عن القوة العظمى التى تصرف شئون الكون، وقديما قالوا الإبرة تدل على صانعها، وأثر السير يدل على المسير، والبعرة تدل على البعير، وأرض ذات فجاج وبحار ذات أمواج وسماء ذات أبراج، أفلا يدل ذلك على اللطيف الخبير. وفى كل شيء له آيه تدل على أنه الواحد وأنت تتكلم على الميتافيزيقا وماوراء الطبيعة وعن أشياء كثيرة غير مرئية ولكنها محسوسة أو لها آثار مثل الكهرباء والأشعة البنفسيجية والبكتريا، وما آمن أحد إيماناً أفضل من إيمان بغيب، ولو قيل سفينة ترسو وتحمل البضائع وتسير فى المحيط ثم تفرغ حمولتها فى مكان آخر، تفعل ذلك مع نفسها، لقيل هذا هو الجنون بعينه، لذلك لما سئل البعض عن وجود الله قال **(وهل غاب عنا حتى نستدل على وجوده)** قال تعالى: **لَا الشَّمْسُ يَنبَغِي لَهَا أَن تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ وَفِي أَنفُسِكُمْ**

أَفَلَا تُبْصِرُونَ [الذاريات:٢١] **أَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا** [النازعات:٢٧] فالخلق يدل على الخالق: قال تعالى: **أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ** [الطور:٣٥] .

ثانيا: قد تجد بعض الملحدين هنا أو هناك وقد نرى دول قامت على الإلحاد فلا تغتر ولا تنبهر ، وإلا فالناس قديما وحديثا هنا وهناك على خلاف ذلك ، فمشركو العرب واليهود والنصارى وأهل النار وإبليس كلهم يقر بوجود الله ، قال تعالى: **وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ** [لقمان من الآية:٢٥] **قُل لِّمَنِ الْأَرْضُ وَمَن فِيهَا إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ قُلْ مَن رَّبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ . سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ . قُلْ مَن بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ . سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ بَلْ أَتَيْنَاهُم بِالْحَقِّ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ** [المؤمنون:٨٤-٩٠] . وقد تظاهر فرعون بالجحد وكان فى قرارة نفسه يقر بأن الله هو الخالق الرازق المحيى المميت ، قال تعالى: **وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا** [النمل من الآية:١٤] . ولذلك قال له نبي الله موسى: **قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنزَلَ هَٰؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بَصَائِرَ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُورًا** [الإسراء:١٠٢] .

وحكى لنا سبحانه عن أهل النار قال تعالى: **وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وُقِفُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ قَالَ أَلَيْسَ هَٰذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا** [الأنعام من الآية:٣٠] . وكفر مشركو العرب واليهود والنصارى لا لكونهم جحدوا وجود الرب سبحانه وتعالى ، ولكن لأنهم لم يوحدوه ولم يفردوا الله بالعبادة وجعلوا مع الله آلهة أخرى ونسبوا له الصاحبة والولد ، تعالى الله عن ذلك علوًا كبيرًا .

ثالثًا: رد العلماء على نظرية داروين للنشوء والارتقاء ، وهى مع فسادها لا تخدم الإلحاد ، فإذا كان الإنسان قد تطور عن قرد ، فمن الذى خلق القرد؟ وهل تطورت النملة وصارت فيل؟ وهل تحول القمر إلى شمس؟ وهل تطورت الموزة إلى تفاحة وهل تحول الأكسجين إلى نيتروجين . الخلق خلقه ، والعبد عبده ، والحلال ما أحل ، والحرام ما حرم ، والدين ما شرع ،

قال تعالى: **هَٰذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ** [لقمان من الآية:١١]، و قال تعالى: **يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ . مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ** [الحج:٧٣-٧٤]. لا صدفه فى الوجود، وكل شئ عنده بمقدار، عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال. هل قرأتم عن أوزان المعادن؟ وعن الهرمونات؟ وعن النيترونات والالكترونات؟ وعن تركيب العين والأذن؟ وعن الخلايا العصبية؟ وتركيب الجلد؟ وماذا لو اختلت نسب الهواء فى الجو المحيط بك؟

رابعاً: قد تجد بعض صور الانحراف والقصور والضعف في واقع المسلمين، وقد تجد مثل ذلك أيضًا في واقع الكفرة والملحدين، راجع قيام ما يسمى بالحضارات وسقوطها هنا وهناك، قديمًا وحديثًا، فمحاكم التفتيش وحال الشيوعية في الصين وروسيا والإذلال والقهر والتسلط والحروب والبؤس وما فعله الصليبيون والتتر وجثو الناس على الركب أمام تمثال العذراء في أوروبا وطواف الملاحدة الروس حول قبر «لنن» وادعاء الفرعون للربوبية والألوهية قديمًا وحالة المصريين معه وبذاءة وجهالة وضحالة وتناقد ملاحدة العصر وتهافت الليبراليين المعاصريين ومحاكمة من أنكر السامية أو سب الملكة أو خرج على دستور البلاد، بينما يتم السماح بسب الإسلام والدين والنبي والصحابة، تناقض وتهافت وهو يعبر عن الثمار الخبيثة للكفر والإلحاد. وما يعيشه هؤلاء من تقدم مادي أو بناء مسلات وأهرامات لا يجعلنا ننبهر، قال تعالى: **يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ** [الروم:٧]. انظر لنسب الانتحار في النرويج والدنمارك وامتلاء المصحات النفسية بالنزلاء، قال تعالى: **وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ** [الحج من الآية:٣١]. وفي المقابل فإن الإسلام يدعو إلى الأخذ بأسباب القوة والتقدم في كل نواحي الحياة، وإقامة حضارة على منهاج النبوة، والمعاملات الأصل فيها الإباحة إذا روعيت ضوابطها الكلية،

فلا مانع من صنع الصاروخ والطائرة، والطب والهندسة والزراعة من فروض الكفاية.. وأخذ العلوم النافعة من كل من أفلح فيها لا حرج فيه. أما علوم الهداية فلا تؤخذ إلا من الكتاب والسنة، فإذا انحرف المسلمون عن منهج ربهم وعن دينهم الذي رضيه لهم كان الضعف والشقاء وتسلط الأعداء قال تعالى: **وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ** [طه:١٢٤] فالفارق كما بين السماء والأرض بين المنهج الرباني والمناهج الوضعية الكفرية الإلحادية.

خامساً: لا بد من التفريق بين الإسلام كدين والمسلمين كواقع، ولا يقدح ولا يطعن في الإسلام ما يفعله بعض المسلمين هنا وهناك قديمًا وحديثًا، والسهام التي توجه إلى الصحابة وإلى القرآن والسنة والخلفاء.. كل ذلك مردود على صاحبه كائنًا من كان، فالقرآن محفوظ، حفظته الصدور والسطور، ونُقل لنا نقلاً متواترًا، قال تعالى: **إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ** [الحجر:٩]. والسنة محفوظة، وقد ميز العلماء لنا بين الصحيح والضعيف، ولما قيل لابن المبارك: «**ما بال هذه الأحاديث الموضوعة؟**» **قال: «تعيش لها الجهابذة»**. والدين مبني على الكتاب والسنة، وكل إنسان يؤخذ من قوله ويترك إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وفي المقابل ستجد التقديس لكلمات ونظريات وتجارب البشر مع سفورها وتباينها وتناقضها ونقص وعوار أهلها، بشر يستعبد البشر ويشرع للبشر، ويتكلمون على الحرية ويرسفون في أغلال العبودية المقيتة لا يملكون إلا الشعارات والهتافات الجوفاء، ونحن لا نقبل محاولات التشويه والتشكيك والإساءة التى يمارسها أعداء الإسلام لإقامة الحواجز بين الإسلام وبين من يرغب في التزامه والدخول فيه. ولا داعي لنقل نعرات مثل: « **دع ما لقيصر لقيصر وما لله لله** »، فحال الكنيسة والقساوسة في الغرب لا يصح أن يستدل به لصرف المسلمين عن دينهم. ومن أراد فهم الكتاب والسنة فعليه أن يرجع لمثل ما كان عليه النبى صلى الله عليه وسلم والصحابة الكرام، وينظر للشرع بمنظار العلماء المعتبرين وأهل الفضل من القرون الخيرية الثلاثة، قال تعالى: **كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ**

أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ [آل عمران من الآية: ١١٠] وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «**خَيرُ النَّاسِ قَرني، ثمَّ الَّذينَ يلونَهُم، ثمَّ الَّذينَ يلونَهُم**» (صحيح الترمذي [٢٣٠٢]) وقال ابن مسعود عن الصحابة الكرام «كانوا أبر هذه الأمة قلوبًا وأعمقها علمًا وأقلها تكلفا» فعلى الجميع أن يلزم حده ويعرف قدره.

سادساً: تحدى القرآن الإنس والجن مجتمعين ومنفردين عبر العصور وكر الدهور بأن يأتوا بمثل هذا القرآن أو بسورة من مثله أو بعشر سور منه أو بحديث مثله، والعرب أهل الفصاحة والبلاغة فلم يستطيعوا مواجهة التحدى، وقيل لهم: **فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ** [البقرة:٢٤] فالعجز ثابت لهم في الماضي والحاضر والمستقبل، رغم أن النبى صلى الله عليه وسلم كان أميا، وقال تعالى: **وَمَا كُنتَ تَتْلُو مِن قَبْلِهِ مِن كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لَّارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ** [العنكبوت:٤٨] بل لو كان عالمًا ويقرأ ويكتب لما استطاع مواجهة التحدي، فالبشرية كلها أشبه بأطفال يلعبون بساحل البحر وهم يجهلون أعماقه، وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً، وقد اشتمل القرآن على كل صنوف الإعجاز العلمي والحكمي والتشريعي والبلاغي والطبي والفلكي.. وتضمن إشارات عن الأرض والنبات والسحاب والبحار والأجنة والكثير من الحقائق العلمية التى يعدها العلماء اكتشافات عصرية وكانت سبباً في إسلام الكثيرين من العلماء والمشاهير مثل: قوله تعالى: **وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ. ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ. ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ** [المؤمنون:١٢-١٤]. وقوله تعالى: **أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ** [النور:٤٠] وقوله تعالى: **وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا** [النبأ:١٩] وقوله: **وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ. وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ**

مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ . لَا الشَّمْسُ يَنبَغِي لَهَا أَن تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ [يس:٣٨-٤٠] وقوله تعالى: أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ [أنبياء:٣٠] وقوله تعالى: فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُوم . وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ [الواقعة:٧٥-٧٦] وقوله تعالى: كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ [النساء من الآية:٥٦] وقوله: بَلَىٰ قَادِرِينَ عَلَىٰ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُ [القيامة:٤] . مؤتمرات وكتب الإعجاز والإرشادات وأسباب الدخول في دين الله وإسلام الوجه لله كثيرة جداً، فحاول أن تقرأ المصحف من أوله إلى آخره، وأن تطالع وتتابع بعض ما جاء من صور الإعجاز، فلا تتصور حياة حقيقية بلا إيمان.

(يتبع)



الإلحاد الأدبي

أ. حذيفة العرجي

«لن نجد شاعراً كبيراً واحداً في كل التاريخ العربي كان متديناً، كانوا جميعاً ضد الدين.» قالها أدونيس في هولندا ثمّ دلّل على صحّة قوله هذا ببيتٍ للمعرّي:

«اثنانِ أهلُ الأرضِ، ذو عَقلٍ بلا * دِينٍ، وآخرُ دَيِّـنٌ لا عَقلَ لـهْ»**

دعاني تصريحه هذا للتساؤل: ظاهرة الكفر والإلحاد في الشعر أو النثر -تحت مظلة المجاز الفضفاضة- ما أسبابها؟ وبعد تفكيرٍ طويل خرجتُ بأنَّ أكثر الشعراء والكُتّاب الذينَ يخوضونَ في «الإلحاد الأدبي» إن صحّت التسمية، إنّما يفعلونَ هذا لأجل الشُّهرة، والشهرة فقط.

يتذّرعُ بعضهم بأنَّ الإسلام قيّد الشِعر، -كما يتفق أغلب النُقّاد- والسؤال هنا، أيّهما أبدع.. من يشتهر وهو مُقيّد أم من يشتهر وهو حُر؟ طبعاً الذي يشتهر وهو مُقيّد أبدع باتفاق كلّ عاقل من الذي يشتهر وهو حر.

نزار يتصرف على الورق كإله -على حدّ تعبيره- وله الكثير من الأبيات ضدّ الدين والرب؛ أشهرها:

«من بعد موت الله، مشنوقاً، على باب المدينة
لم تبق للصلوات قيمة
لم يبق للإيمان أو للكفر قيمة.»

كما قلت لكم آنفاً، تحت مظلة المجاز الفضفاضة والفضفاضة جداً يسبّ الشاعر ربّه الذي أوجده من عدم وأعطاه لساناً ويداً وقلماً. فمحمود درويش قال لله بأعلى صوته:

«يا الله
جربناكَ
جربناكَ
من أعلاك فوق جراحنا.»

أسأل نفسي: ماذا يستفيد الشاعر حينَ يمدحه الناس ويلعنه الله؟ يستفيد الشهرة؟، إنّها لحياةٌ رخيصة! الذينَ يجلسونَ في أمسية ويسمعونَ شاعراً يكفر جهاراً بالله فيها ويصفقونَ له، هل

يدخلونَ في الكفر معه؟. قال تعالى: **وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ**.

عدنان الصايغ نكرةٌ يقولُ عنه النخبة أنّهُ معروف، في أقل قصيدةٍ له كُفراً قال في حقّ الله:

«أُدير قرص الهاتف
وأطلبه
ترد سكرتيرته الجميلة
إنه مشغول هذه الأيام
إلى أُذنيه»

عدنان الصايغ هذا كفره في الشعر قديم، ومع ذلك وصل هذا السن ولا يزال مجهولاً عند الملايين، وهذا يدلّ أنّ الكفر والإلحاد لإثارة الجدل لا يؤتي الشهرة دائماً.

المتنبي.. قرأته كاملاً «تقريباً» أكثر من مرّة، ما وجدت منه إلحاداً صريحاً، بغض النظر عن دعاوى النقّاد بحقه أنه ادعى النبوة. هل ثمة أشهر من المتنبي؟ وأيضاً قرأت الجواهري كاملاً -تقريباً- فلم أقرأ له إلحاداً بيّناً ولا كفراً بواحاً وهو الشاعر العباسي الذي ولد في العصر الحديث كما قال عنه النقاد، بغض النظر عن مدحه للفراعنة.

جرير، الفرزدق، المتنبي، والكثير الكثير من فحول الشعر أبدعوا بغير كفر ولا إلحاد، فالمبدع بحق لا يحتاج للتخلي عن مبدأ واحد من مبادئه ليشتهر أو ليكونَ شاعراً كبيراً كما يدّعي «المُفكِّر» أدونيس، وَدَقِّقوا على كلمة مُفكِّر التي صارت تُطلقُ مؤخراً على الذينَ يسبّون ربّهم غالباً.

أكاد أجزم أنّ أغلب الكفريات التي وجدت في هذا المقال، لا يعرفها الكثير من قرّاء هؤلاء الشعراء، فالشعر الرديء يموت قبل صاحبه. الإبداع هو الطريق الأمثل أدبياً للوصول. وباختصار: كن لساناً للذينَ لا ألسنة لهم.. تصل. كن دائماً في حزب النظافة. كن معَ الله..





مَرْثِيَّةُ الشَّيْخِ الدُّكْتُورِ
يَزِيْدُ حَمْزَاوِي رَحِمَهُ اللَّهُ

نَظْمُ الشَّيْخِ الدُّكْتُورِ
أَبُو حَازِمٍ مَاجِدُ الشَّيْبَةِ

كثر الثناء عليك يا حمزاوي … أطراك بالسند الصحيح الراوي!
أنا لم أكن أدري بأنك فارس … جندلت كل مُنصِّر أو غاوي!
حتى رثتك على المواقع أمة … فعلمت أنك جارح ومداوي
بالحجة الغراء كنت منافحا … أسكتَّ كل مجادل لك عاوي
فعليك ممن عشت تثبت أنه … فرد؛ سلام حيث كنت الثاوي
يا رب زد ليزيد منك كرامة … أغظ به يا رب كل مُناوي
تلك الجزائر من أراد أسودها … بالسوء يُكوى باللهيب الكاوي
وعلى الجزائر رحمة وسلامة … من كادها فهو السحيق الهاوي
يا رب نجِّ عن الجزائر كل ما … قد حل فيها من وبا وبلاوي
واجعل لها من كل ضيق مخرجا … فالوضع فيها مقلق مأساوي
سأظل في حب الجزائر مخلصا … صدقا وما حبي لها بدعاوي
بلد العروبة والديانة والندى … ولكل أطراف المكارم حاوي
وبها الأمازيغ الكرام فقدرهم … عال وقدر الأكرمين سماوي
وجميع أحرار الجزائر حبهم … في القلب مزدهر وليس بذاوي
لو أن إنسانا يبدّل أرضه … لجعلتها أرضي بغير مساوي



﴿وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسۡتَيۡقَنَتۡهَآ أَنفُسُهُمۡ ظُلۡمٗا وَعُلُوّٗاۚ﴾ [النمل،14].

مَجَلَّةٌ نِصفُ شَهرِيَّةٍ تُعْنَى بِالرُّدُودِ العِلْمِيَّةِ عَلَى الشُّبُهَاتِ العَصْرِيَّةِ

للتواصل معنا

Magazine.Damigha@gmail.com

2020/1442



